

## شجرة كقلب مفتوح لا يعمل

أنس أبو رحمة

جديلة

اسمان لي:

في الليل واحد

وفي الصبح واحد

وأنا بين الإسمين

أركضُ منذ ولدت

وأبكي

على قطتي الميتة

\*

كي لا تعرفني الغيمة

أغيّرُ اسمي

كي يضلّ الجنودُ الطريقَ

إلى غرفتي

\*

واسمي

غناء القبرات على الرصيف

أو

الرصيف

\*

واسمي

سيارة مسرعة

تعبر المجرات إلى جحر فأر

\*

ثلاثة فتران أربي

على سطح منزلنا في المخيم

وأنتِ

أربيك في جسدي

وفي جبتي

خوف الجنود الذين على التل

"قبعاتهم لا تعيش الغزالاتُ فيها"

وخوف أبيك

ينعتني بالصغير

"الذي لم يفس من البيضة بعد"

وأنا

فقسست من البيضة يوم رأيتك

"بجديلتين"

كنت

تعبرين

الشارع

.....

يومها تمنيت لو أكون جديلة"

## ولادة

تُشعلُ الجداتُ الشمع

للولي "ياسين"

\*

الفتى يتسلق الشجرة ليرى الولي في مضجعه

فالجدا لا يسمحن للصغار بالدخول إلى

حضرة الشيخ

\*

لا يسمع الولي

شهقات الفتى على الشجرة

ولا غليان الدم في عروق الصغير

من حكايا الجدات - عن الغريب- تخرج من النافذة مع صرير الضوء:

"يحمل قمحا في الجوع ويرش على بكج الفقراء,

يمشي في الليل إلى الإسطبل ويغني للفرس الجرباء,

فتطيب,

ويلقف من يسقط عن جحشته في الوعة

فلا تتفتفت جمجمته"

\*

ترك الفتى يديه وطار عن الغصن

غاب الشيخُ عن الحضرة وتلقفه

لكن الدمَ على جبهته

كان كثيفا

جدتي:

غناؤك  
حطم  
جبهتي  
جدي:  
لكنه أذكى من حلوى الأمهات

### شجرة

لو أنني شجرة  
أو  
قبرة على شجرة  
\*

لو أنني شجرة  
يلونها البول من أسفلها إلى رأسها  
إثر طيور عابرة  
ومجرات  
أو غابة سرو على المنحدر  
تحلم بالمطر  
وتحلم الجنادب بها  
\*

لو أنني شجرة  
يرميها الفتیان بالحصى والعصي  
كي يذوقوا لحمها  
والحليب الذي ينزُّ من قلبها  
ساخنا وطريا  
\*

لا ظل لي  
ولا ثمر  
ولا دموع  
سيقشرنى الجنودُ الذين ضلّوا الطريق إلى الحرب  
فجأعوا  
أنا صرختهم الأخيرة  
وحبلُ نجاتهم  
شجرةٌ  
كقلب مفتوح لا يعمل  
شجرةٌ في لوحة موسيقى  
شجرةٌ فاجرة  
\*

لو أنني شجرة  
لا تعرف وظيفتها  
أو  
قبرةٌ على شجرة

### مناديل

أمامَ سريسة البلدة  
غنتَ الجداتُ قبلَ الحربِ العالميّةِ الثانيةِ  
" عَ السريّس  
عَ السريّس  
يا شجرة ابعثيلي عريس "  
وربطنَ مناديلهنَّ بفروع الشجرة  
أمّي

ربطت مندليها وغنت كي أكبر وأصير سوسنة الليل  
البارحة كنت هناك  
أغني:

"ربي إني وهن القلب مني وسكنته غزالة  
ربي أشكتي عينيها"  
لم أربط مندلا يا أمي

### أغنية البلدة العطشى

"مطر"

مطر

مطر

الله"

عشبا نريد لأغنامنا

وسنام.

"مطر"

مطر

مطر

الله"

حليبا يريد الطبي

بحيرة يريد الصبي

وعلى التل

شجرة حور

تريد أن تغتسل

بعد ليلة حب مع الكلب.

في ليلة شتاء

مطرٌ.مطرٌ.مطرٌ

\*

أينَ تختبئُ العصافيرُ؟

هذا سؤالٌ يرهقني

وأنا خلفَ الزجاج

\*

أيُّهما يدفئُ أكثرَ:

أن تشرَبَ قدحًا من نبيذ

أو

أن تفكَّرَ بالدفءِ؟

- كلاهُما غيرُ مجدٍ

\*

هل سيسقطُ الثلجُ؟

\*

من غرفتي أراه

ابن جارتنا

يرسم فتاةً على الحائط

ويتركها بلا ألوان

\*

قليلاً من الأزرقِ والرماديِّ

كي لا يصيبَ البردُ

عنقَ الفتاة

قليلاً من الأزرقِ

\*

"أينَ ترحلُ الفراشات؟"

أغنية أرددها

وأنا أمسك العود

\*

لن تأتيَ الليلة

مدرِّبُ العود

تلكَ التي تعلّمني:

كيفَ تولدُ الموسيقى من الخشب

وكيفَ يصيرُ الزجاجُ ملهارةَ العارفين

وكيفَ أصنعُ البيتزا

\*

من أين تأتيَ الموسيقى:

الخشب؟

القلب؟

البيتزا؟

\*

لن تأتيَ الليلةَ مدرِّبُ العود

لا رقصَ بعدَ التاسعة

لا بيتزا

ولا نزهةً مجنونةً تحتَ المطر

\*

الجنودُ يدخلونَ المدينة،

أراهمُ من النافذة

يسرونَ صوبَ بيتِ جارتنا



دَقُّوا الباب

خرجَ الفتى الرسَّام

- ماذا تريدون

- نريدك

- أمهلوني قليلا

ودخلَ يلوُنُ الفتاةَ التي رسمَها على الحائط

### مخاض الزجاج

غزالي

بعيدة

ولغتي

أقصرُ من أن تطولَها

\*

حصيرتي

من قشِّ البصيرةِ نسجتُها

ومن دمِ أُمِّي

على كرسيِّ المرحاض

\*

لوُنُ على لونِ

أغنيتي

مدينتي

ثلاثُ نوافدَ

وشجرة

البارحة

رَأَيْتُكَ عَلَى عَمُودِ الْكَهْرِبَاءِ  
كُنْتَ تَمصِّينِ الضَّوْءَ  
مِنْ أَجْلِ لَيْلِ إِخْوَتِكَ  
كُنْتَ تَخْتَبِئِينَ فِي اللَّمْبَةِ  
كِي تَذُوقِي مَخَاصِ الزَّجَاجِ

### عرس

يا فراشة  
صدري أُولَى بَدْمِكَ  
مِنْ ثُورِ الْقَنْدِيلِ  
\*

يا فراشة  
دَمُّكَ بَضْعُ دَمِي  
احْتِيَاطُ أُخْتِي مِنَ الْجُلُوكُوزِ  
لِحُرُوبِي الَّتِي تَعْوِي فَجْأَةً:  
مَشَاجِرُهُ مَعَ الْكَلْبِ،  
عِرَاكُ بِالْأَيْدِي مَعَ فَتْيَانِ الْحَارَةِ عَلَى مَسَدِسِ الْمَاءِ،  
وَحَرْبٌ مَعَ جَنْدِيٍّ  
عَلَى كَعْكَةٍ بِسَمْسَمِ،  
تَسْمَى وَطْنَا  
\*

يا فراشة  
دَمُّكَ يُرَضِّعُ جَرْحِي دَمِي  
وَيُؤَجِّلُ مَوْتِي  
\*

"كانت الحروبُ على بابِ بيتِ الفتى تدقُّ، وعلى البابِ كان كتب:  
من يرُقُّ له بيتنا فليدخلْ آمناً، متى شاء، من البابِ فليدخلْ، أو من النافذة، لكن لا بدَّ من أن تشلحَ  
"أيها الزائر" حذاءك وتتركهُ في الخارج، وما عدا ذلك فليدخلْ معك.  
كلُّ الحروبِ أحبَّتْ بيتَ الفتى، أو دمَه.

أخُتُه الكبرى فكَّرتْ كيفَ تحمي الصغيرَ من السيفِ والقنبلة، لم يكُ في اليدِ غيرُ الزنابق، والبابُ  
متواطئٌ مع زائريه، لم يكُ في اليدِ غيرُ اللونِ وملعقة من حديد. سكبَتِ الفتاةُ اللونَ في ملعقة  
الحديد، وضعتِ الأحمرَ أولاً، وغلتِ اللونَ على المشعل، ثم جرحتُ يدها وسكبتُ من الدمِ على  
الأحمرِ الساخن، وكان عرسٌ، بينَ نارٍ ولونٍ ودم، وخرجتُ فراشةً من رأسِ الفتاة، ومن خشبِ  
الباب، ومن يومها والفراشةُ دمُ الفتى المحفوظُ لجراحه القادمة".

\*

يا فراشة

من يعبر بيتي

يحترق برؤاك